باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فخصصناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتحبيباً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدوج فيهِ على اصحابهِ نفس برآءة منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاتب اغلاط غير عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم و (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تختار على المطوَّلة

خاتم المارد لعنهُ الله

طالعت الخطبة النفيسة التي القاها حضرة الاستاذ الفاضل جبرائيل ضومط ونشرت في المقتطف بعنوان خاتم المارد وبساط الريح وتبع الاخفاء. وحقًّا انهُ اجاد وافاد ووفى الموضوع حقَّهُ ولكنني احسب انهُ لو كان في هذه البلاد التي يعبد سكانها الدينار لقال كما قال الحريري في مقاماتهِ

تبًّا لهُ من خادع مماذق اصفر ذي وجهين كالمنافق
لولادُ لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق

فالمال قوة كما قال الاستاذ ضومط وكما قال كل علماء الاقتصاد قبلهُ وبهِ يصنع كل شيء في هذا العصر. المال يصير طعاماً وشراباً واثاثاً ورياشاً وزينة وقصوراً تناطح السحاب فيها العبيد والاماء والخدم والحشم وحدائق وجنات وبركات وخيولاً وبنادق ومدافع وجيوشاً جرارة تزحف على الصين والهند وتلب افريقية او مدارس ومعابد وملاجئ للفقراء ومستشفيات للمرضى وسككاً حديدية ومعامل صناعية وتلغرافات وتلفونات ومراكب شراعية وبخارية الى آخر ما ذكر وعدَّد. هذا كلهُ صحيح لا ينكر ولكنهُ لا يوجب الوصية التي اوصى بها سامعات خطبتهِ في آخرها وهي «اجتهدن في تحصيل المال كلما امكنتكنَّ الفرصة» بل لو امعن نظرهُ قليلاً في مفاد قولهِ اجتهدن في تحصيل المال لعدل عنهُ فان تحصيل المال الذي شرحهُ في خطبتهِ يعني بهِ ما يزيد كثيراً على مأكل الانسان وملبسهِ ومأواهُ والاَّ فلا تبغي بهِ القصور ولا تقتني العبيد والاماء. فالمال الذي يمكن صاحبهُ من ذلك يجب ان يزيد عن الكفاف كثيراً ولننظر كيف يحصَّل وكيف يكون فعلهُ بحاصلهِ

الذين يجمعون المال الكثير الذي نبني به القصور وتشاد المعامل وتصنع الآلات والادوات هم الذين يستغلون تعب غيرهم ويقاسمون مئات وألوفاً من العمال جنى اتعابهم . راجع تاريخ كل بيت غني من بيوت اميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا تجدها كلها تمشي على وتيرة واحدة . يقوم شاب فقير ويسعى ويكدح ويقتصد في نفقاته حتى يتيسر لهُ استخدام كثيرين من ابناء نوعهِ اي استعبادهم باجرة تساوي نصف قيمة عملهم ويستغل هو اخذ النصف الآخر . فاذا استخدم مئة عامل وكانت قيمة عمل كل واحد منهم في يومهِ عشرين غرشاً اخذ عشرة منها وابقى لهُ عشرة فالمئة العامل ينال كلٌّ منهم عشرة غروش في يومهِ واما هو فينال الف غرش ولما لم يكن مضطرًّا ان ينفق اكثر مما ينفق الواحد منهم تزيد اموالهُ رويداً رويداً وتتسع اعمالهُ ويكثر عمالهُ ويزيد ربحهُ الى ان يصير من الاغنياء الذين يبنون القصور ويقتنون العبيد والاماء لانهُ يجري على حسب الوصية التي اوصى بها الاستاذ ساعاته وهي اجتهدن في تحصيل المال كلما سنحت الفرصة . حصّل المال ولم يعبدهُ بل استخدمهُ كعبد لهُ وقد يقام لهُ تمثال بعد موتهِ وتنشر ترجمتهُ في المقتطف كاحد « ارباب المال والاعمال » ولكن الاساس الذي بني عليهِ اكتساب المال غير عادل والنتيجة التي وصل اليها غير صالحة

اما الاساس فهو مقاسمة العمال جنى اعمالهم . ما قول الاستاذ لو ان مئة نملة خرجن يلتقطن حب الحنطة فعادت كل نملة بحبتين ولما وصلن قريتهن خرجت اليهن نملة مثلهن واغتصبت حبة من كل نملة فصار لديها مئة حبة ولم يبق لاخواتها الا حبة حبة . أكان يرضى عن عملها او يعدها ظالمة مغتصبة . وما قولهُ لو كان لهُ خمسة اولاد وخرج اربعة منهم يصطادون وعاد كلٌّ منهم بسمكتين فلما وصلوا البيت خرج اخوهم الخامس اليهم واخذ سمكة من كل واحد فاكل الاربع وترك لكل واحد من اخوتهِ سمكة واحدة

هذا حال كل الذين اجتهدوا في تحصيل المال لانهُ لو اكتفى الانسان بتعبهِ الخاص لحصّل كفافهُ وشيئاً قليلاً فوقهُ فاذا اعطى هذا القليل عن طيب نفس لقيّم ينفقهُ على الجماعة كلها او على الاعمال النافعة التي يشترك في نفعها الجميع على حدٍّ سوى مثل السكك والمعامل والمراكب لما كان في ذلك وجه للانتقاد لا عليهِ ولا على القيم الذي يتولى ادارة الاموال التي توفرها الجماعة وتعطيهِ اياها باختيارها ولكن أن ينتصب شخص لامتيازهِ بالحيل في الكسب ويضطر جماعة كبيرة لكي تعطيهُ جانباً من كسبها فذلك مثل ما فعلتهُ النملة المغتصبة من اخواتها والولد المغتصب من اخوتهِ سواء بسواء

هذا من حيث الاساس الذي يبنى عليهِ كسب المال في الغالب فهو بعيد عن الانصاف بُعدَ الظلم عن العدل

اما النتيجة التي يصل اليها محصل المال فهي في الغالب اشتغال بالهِ وتلف صحتهِ وفساد اخلاق اولادهِ . ترى ايهما انعم بالاً العامل الفقير الذي تكفيهِ اجرتهُ نفقات يومهِ او الغني الكبير الذي يحمل على ظهرهِ هموم املاكهِ واموالهِ . اسأل كل من كان فقيراً واتبع وصية الاستاذ فاجتهد وحصَّل . اسألهُ يخبرك ان انعم ايام حياتهِ كلها لما كان دخلهُ قليلاً ونفقاتهُ مثلهُ . وشغل البال بحفظ المال وتثميرهِ يورث مرة الهضم فالسقم ومن كان في ريب من ذلك فليقرأ سيرة ركفلر او كارنجي او غيرهما من ارباب الاموال الذين لا يستطيع الواحد منهم ان يهضم بيضة بأكلها . وهب ان بنية الغني الموروثة كانت قوية وحافظ على شروط الصحة فان ذلك لا يخلصهُ من الهم والغم والقلق المستمر على اموالهِ

اما الاولاد فخيرهم الذين يربون في الفاقة واذا ربوا في نعمة فالغالب ان النعمة تسهل عليهم سبل الشر والفساد حتى جرى القول عند الاميركيين ان الغنى لا يدوم اكثر من ثلاثة اعقاب

هذا ولو وقفتُ موقف الاستاذ لقلت بعد كل ما عددهُ من اعمال المال ان الاجتهاد في اكتسابهِ حسب الطرق الشائعة غير عادل وان اكتسابهُ يضر المجتهد ولا ينفعهُ . وهذا لا ينفي السعي لاكتساب المعيشة ولكنهُ ينفي صحة النظام المتبع الآن في اكثر المكونة الذي بموجبهِ يغتني واحد و يفتقر مئة لا يجوز لانهُ ان كان لقوي البدن ان يستعمل قوتهُ البدنية في قتل غيرهِ او قهرهِ فلا يجوز لصاحب الحيلة الواسعة في اكتساب المال ان يستعمل حيلهُ في ابتزاز اموال غيرهِ واستعبادهِ

مهاجر

تقرير حقيقة

حضرة صاحبي المقتطف المحترمين

ذكرتم في آخر الصفحة ٦٠ من مقتطف يوليو الماضي ان اهم اكتشافات برنار ثلاثة وهي اهمية العصير البنكرياسي في الهضم ووظيفة الكبد في توليد السكر وانتظام المحرك للاوعية الدموية وتركتم اكتشافاً رابعاً من اكتشافاتهِ وهو مركز كلود برنار في قاع البطين الرابع من البصلة (النخاع المستطيل) فانهُ سبق الى اكتشافهِ ومتى تهيج هذا المركز احدث سكراً في البول

الاسكندرية الدكتور حبيب مالك